

1. مقدمة:

لا يُحصر الاختلاف بين اللغتين في الخصائص اللسانية فقط، إنما يتعداه إلى الخلفية الثقافية للغتين فالترجمة كما يقول جون روني لادميرال عبور بين ثقافات، إذن فالحديث عن الترجمة لا يتعلق فقط باللغة ولكن هناك ما يفرض نفسه بقوة ولا يمكن إغفاله أو تجاهله، وهو البعد الثقافي في الترجمة، لاسيما أن النصوص –وخاصة السمعية البصرية- هي نتاج ثقافة ووليدة بيئة معينة، وترجمتها إلى العربية أو غيرها من اللغات إنما هو بالفعل انتقال من ثقافة إلى ثقافة أخرى مختلفة تماماً. إذن فما الأهمية التي ينطوي عليها البعد الثقافي في العملية الترجمانية؟ وهل يمكن للمترجم أن يترجم نصاً مهماً كان بمعزل عن بيئته وثقافته التي أنتج فيها؟ وماهي الطرق التي يلجأ إليها المترجم في نقل الألفاظ ذات البعد الثقافي في سترجة الأفلام؟

نهدف من خلال هذا المقال إلى التركيز على أهمية العنصر الثقافي في العمالية الترجمانية، والطرق التي يلجأ إليها المترجم عند تعامله نمط خاص ألا وهو النصوص السمعية البصرية. لهذا اخترنا تحليل نماذج من فيلم "kingdom of Heaven" وإثبات أن الترجمة الثقافية لها قواعد وأساليب خاصة تستمد من خلفية المشاهد والمترجم في آن.

2. الترجمة، حاجة ثقافية:

كانت الترجمة على امتداد التاريخ ركيزة من ركائز الحضارة وأساساً من أسس نهضة المجتمع البشري فمع النهضة يزداد النشاط الترجمي ويزدهر. وللترجمة العديد من الدوافع والأهداف منها ما هو سياسي، أو ديني، أو ثقافي، أو اجتماعي، أو علمي.

فالترجمة تسعى إلى التعرف على الأديان الأخرى وفهمها بدقة بهدف مهاجمتها أو الدفاع أمامها والمجادلة معها، أي بهدف التبشير أو الجدل الديني كما هو الحال بين أتباع الأديان السماوية.

أما ثقافياً فهي وسيلة لنقل المعارف والأجناس الأدبية، كما أنها مرآة للذوق الأدبي السائد في فترة ما في مجتمع معين، فهي وسيلة لمعرفة الآخر؛ لأن الرسالة خير معبر عن ذات صاحبها ونزعاته ودخائل نفسه. وهي وسيلة لاستيعاب المنجزات الفكرية والفنية للشعوب الأخرى. وهي بذلك تحقق هدفها الثقافي بالإضافة إلى كونها محققة للمتعة والبهجة النفسية في آن واحد.

ويُظهر تاريخ الترجمة الطويل إلى أن حاجة البشر على مختلف أشكالها دفعتهم إلى الترجمة. فهدف نشر الديانة البوذية في الصين، تم الاستعانة بترجمة ينقلون تعاليم وحكم بوذا إلى اللغة الصينية¹

وللحفاظ على التوراة، ترجمها اليهود إلى اللغة الإغريقية في القرن السادس قبل الميلاد فكانت "النسخة السبعينية"، التي نقل عنها العهد القديم إلى عديد لغات العالم.

أما العرب فقد احتاجوا إلى الاطلاع على علوم الغابرين فترجموا من الفارسية والإغريقية واللاتينية وغيرها من اللغات، كما أن الترجمة كانت حاضرة في فترة الفتوحات الإسلامية حيث امتدت الدولة الإسلامية من الصين إلى حدود فرنسا بما يفرضه هذا الامتداد من تنوع وتعدد في القوميات واللغات واللهجات والثقافات استدعت بالضرورة الترجمة من العربية وإليها لنشر الإسلام.

وكان الحال نفسه في أوروبا، حيث شُرع في ترجمة الكتاب المقدس (العهد القديم والجديد) في عصور متقدمة إلى اللغة اللاتينية، ثم منها إلى اللغات الأوروبية الأخرى بهدف نشر المسيحية في كل أرجاء العالم² كما أنه لا يخفى على أحد أن نهضة أوروبا قامت على حركة الترجمة من اللغة العربية، وأكد هنري ميشونيك ذلك بقوله إن "الترجمة تمثل اليوم وأكثر من أي وقت مضى عنصر المعرفة والتبادل بين الثقافات وكذا داخل كل ثقافة[...]. إن أوروبا قد خرجت إلى النور بفضل الترجمة وداخل الترجمة. إن أوروبا قد بنيت من الترجمات ولم تتأسس إلا بعد أن محت أصول تلك الترجمات"³

إذن لطالما كانت الترجمة رديف نهضة وتطور أمم كثيرة أشرفت بنفسها على مسار الحركة الترجمانية إدراكا منها لقيمة هذه العملية التواصلية، ويؤكد ذلك ناصف عبد الكريم بقوله: " كانت الترجمة ولا تزال الوسيلة الأهم لتحقيق ذلك التواصل بين الشعوب، فمنذ عرف الإنسان الأبجدية محققا بذلك قفزة تاريخية في مضمار التطور ومنذ بدأ يكتب ما يعرفه ويدون تاريخه وأفكاره كانت الترجمة الرديف المباشر لذلك التطور فالبشر سلسلة متصلة من الحلقات ربطتها اللغة، وتوأم تلك الرابطة هو الترجمة"⁴ لأنها تسمح للشعوب، بتجاوز ثقافتهم من أجل فهم أفضل لثقافات غيرهم⁵.

3. العنصر الثقافي في الترجمة:

يتفق سايبير وورف⁶ وكذا هايمز وآخرون أنه لا يمكن تفسير أي لغة إلا ضمن ثقافة. غير أنهم يعتقدون أن اللغات لا تتشابه في تمثيل الواقع نفسه⁷ لهذا ليس من المفروض على المترجم أن يجد مقابلا ثقافيا للكلمة بل عليه أن يعيد بناء قيمة هذه الكلمة لكن في الثقافة المستهدفة. وعليه يتضح استحالة تطابق الأنظمة اللغوية المختلفة. فاللغة إذن هي ثقافة وفكر وسلوك، وليست على الإطلاق "جداول كلمات تتطابق دوما مع حقائق ثابتة وموجودة ولو كان الأمر كذلك لاستطعنا نهج الترجمة كلمة بكلمة"⁸. إذن فالترجمة ليست فقط المرور من لغة إلى أخرى، فهو مرور من خلال عادات ثقافية، ويعبر كوردوني⁹ عن الفكرة نفسها بقوله أن الترجمة ليست عملية لسانية فحسب، بل تؤخذ كلية داخل مجموعة علاقات بينية اجتماعية وثقافية بداية في ثقافتها الخاصة ثم بعد ذلك بين اللغات الأجنبية الحاضرة.

ويؤكد نيومارك أن الترجمة تستعمل لنقل المعرفة وخلق فرص التفاهم بين الشعوب والأوطان كما تساهم بالقدر نفسه في نقل الثقافة¹⁰. وفي ذلك إشارة واضحة أنه ليس على المترجم التمكن من اللغة فحسب بل أيضا الإلمام -على حد تعبير ميشونيك- بحقلها الثقافي أو بعبارة أخرى اللغة-الثقافة¹¹.

إن وظيفة الثقافة تتحقق بكونها موجها لتأويل النص قبل أي عنصر آخر، ما يعني أن الثقافة في الترجمة توجه وتشكل تأويل النص الأصلي. أي أنه "لا يمكننا الإحاطة بموضوع الترجمة دون المرور بالثقافة التي تحدده"¹².

يعتبر الكثير من اللسانيين بمن فهم توري¹³ الترجمة صنيعة الثقافة التي تحوّلها لهذا فهم يؤيدون كل شكل من أشكال الترجمة التواصلية أو النقل الثقافي. كما ترى هاردويك¹⁴ الباحثة في اللغة اليونانية القديمة ومؤلفة كتاب حول التفاعل الثقافي في الترجمة أن عملية ترجمة الكلمات تتضمن أيضا ترجمة أو إعادة نقل البنية الثقافية لنص من النصوص القديمة إلى الثقافة المتلقية. كما أن الترجمة عند توري¹⁵ هي نشاط يتضمن على الأقل لغتين وثقافتين. وعلى حد قول هنري ميشونيك أننا نترجم الثقافة رغم زعمنا أننا نترجم اللغة¹⁶. إذن فالمترجم عند ترجمته لأي نص معين فهو بلا شك يترجم الثقافة وليس اللغة.

2.3. المنعطف الثقافي في الترجمة:

نظرا لأهمية عنصر الثقافة في الفعل الترجمي فقد حظي باهتمام الباحثين والمنظرين في هذا الحقل وبرزت أولى النظريات التي تتحدث عن الترجمة الثقافية على يد موان سنة 1963 حيث أكد على أهمية الدلالة في الوحدة المعجمية وأن الترجمة تستوفي دورها إذا نجحت في نقل المفردات الثقافية من لغة إلى أخرى مع الحفاظ على وظيفتها. كما يؤكد أن الترجمة لا تقتصر اليوم على مجرد احترام البنية المعنوية أو اللغوية للنص (المحتوى المعجمي والتركيبي) بل تتعداه إلى احترام المعنى العام للرسالة ببيئتها وعصرها وثقافتها، وإن اقتضى الأمر الحضارة المغايرة بأكملها التي يأتي منها¹⁷، ويؤكد على أن الترجمة "ليست عملية لسانية فحسب لكنها عملية حول أفعال لسانية وثقافية على السواء"¹⁸. ورغم رؤية فيني وداربلي للترجمة على أنها مقابلة محضة بين نظامين لغويين مختلفين إلا أنهما يشيران إلى وجود عناصر فوق لغوية¹⁹، ثم جاء نايدا بنظرية التكافؤ الديناميكي التي تهتم أساسا بثقافة المتلقي وتسعى إلى إحداث الأثر نفسه. لكن منذ نهاية السبعينات إلى مطلع الثمانينات، اكتست الثقافة دورا كبيرا في الترجمة، وظهرت مقاربات ذات توجهات ثقافية أكثر منها لسانية، وأصبح يُنظر إلى الترجمة كفعل تواصلية وليس نقلا فحسب.

أما أول مفهوم واضح للترجمة الثقافية في الدراسات الترجمية هو ما يسمى "المنعطف الثقافي" الذي ظهر سنة 1978 بالإضافة إلى ظهور ظاهرة الأنظمة المتعددة لإيفان زوهار²⁰ ومعايير الترجمة لتوري²¹ حيث نُقلت الترجمة كنص إلى الترجمة كثقافة وسياسة. ولم يكتف هذا التيار بالمقاربة اللسانية في الترجمة إنما تجاوزها في تحول جذري في الدراسات الترجمية أطلق عليه "التحول الثقافي" في الترجمة²²، وهنا تزايد الحديث عن العلاقة بين الترجمة والثقافة خاصة، كما أن الكثير من

الباحثين (أمثال رايس وفيرمير، سنيل هورنبي، برنجر...) ذهبوا إلى اعتبار الترجمة ظاهرة من ظواهر الاتصال بين الثقافات، والمترجم هو وسيط بين الثقافات.

ففي منتصف ثمانينات القرن الماضي، جاء فيرمير بنظرية الغاية (سكوبوس) التي تجعل الغاية من الترجمة الهدف الأسمى، وتحدد مناهج واستراتيجيات الترجمة التي تؤدي إلى نتيجة ملائمة. وبذلك تترجم العناصر الثقافية بناء على الهدف من الترجمة. وشكلت أعمال فينوتي جزءاً من هذا المنعطف، الذي أبعد التصورات التقنية للترجمة. كما تؤكد سنيل-هورنبي²³ أن الترجمة تقع بين ثقافتين لا لغتين. وكان بيم²⁴ بدوره يصف المترجم بأنه وسيط بين الثقافات حيث: «يقع فضاء الترجمة -عمل المترجم- في التقاطعات بين الثقافات وليس ضمن ثقافة واحدة». كما أن تأثير الثقافة بمحتوياتها ومضامينها على ترجمة النصوص بدلاً من اللغة التي هي أداة لتجسيد هذه الثقافات دفع ببعض اللغويين إلى القول بأننا نترجم الثقافة لا اللغة، فهذا كاتفورد²⁵ يستخدم مصطلح "Cultural Translation" أي "الترجمة الثقافية"، وكأنه يريد بذلك تزييل نمط الترجمة الثقافية عن نمط الترجمة النحوية (Grammatical translation). ولما كانت الترجمة لا تنحصر في النقل اللغوي بقدر ما هي نقل ثقافي، فهي تجعل مهمة المترجم تتمثل في نقل المعاني والدلالات لا الألفاظ. وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أن مراعاة البعد الثقافي أمر لا بد منه.²⁶

3.3. المثاقفة (Acculturation):

ظهر هذا المصطلح سنة 1880 على يد عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي ج. و. باول (J. W. Powel) لوصف تحول أنماط حياة المهاجرين وفكرهم في تماسهم مع المجتمع الأمريكي²⁷. ولا تعني الكلمة الإنجليزية نزاعاً للثقافة فالسابقة «a» تنحدر اشتقاقاً من اللاتينية ad وتشير إلى حركة تقارب غير أن الجانب السلبي لهذا المصطلح غلب في فكر الكثيرين على الإيجابي، مما دفع باللجنة التي أنشأها مجلس الولايات المتحدة للبحث في العلوم الاجتماعية لوضع تعريف محايد نوعاً ما، وهذا نصه: «إن التثاقف هو مجموع الظواهر الناتجة من تماس موصول ومباشر بين مجموعات أفراد ذوي ثقافات مختلفة تؤدي إلى تغيرات في النماذج (Patterns) الثقافية الأولى الخاصة بإحدى المجموعتين أو كليهما»²⁸. وهي أيضاً "مجموعة الظواهر الناتجة عن الاتصال المباشر والمتواصل مع مجموعات من الأفراد من ثقافات مختلفة تصاحبها تغيرات لاحقة في ألفاظ الثقافة الأصلية للمجموعة أو المجموعات الأخرى"²⁹. ويرى فيها لوفيفر³⁰ الجسر الوحيد الذي يمكن أن تلتقي عليه الثقافات التي تنأى عن التعامل مع بعضها البعض، أما إذا وجدت نفسها مجبرة على ذلك كانت المثاقفة منفذها الوحيد.

4.3. الترجمة مثاقفة:

إذا كانت الترجمة هي العملية اللغوية الأولية التي يقوم على أساسها التبادل والحوار والتفاعل بين الثقافات فإنها تُعتبر في الوقت ذاته نقطة انطلاق عملية أكثر تعقيداً، وهذه العملية متعلقة

بمدى قبول واستيعاب المعارف الوافدة من الثقافات الأخرى وتسمى هذه العملية بالمثاقفة (Acculturation).

"إن كانت عملية الترجمة تلاقيا فيما بين لغتين وتجعلهما تدخلان في حوار بينهما فإن ذلك لا يشكل العنصر الجوهرى للترجمة"³¹. فالترجمة باعتبارها جسرا للتواصل بين اللغات المتعددة والثقافات المختلفة والحضارات المتميزة من الآليات التي اعتمدتها المجتمعات منذ بداية تشكيلاتها الأولى وحتى هذه اللحظة، في التعريف بنمط عيشها وآدابها وفلسفتها وتقاليدها وثقافتها... وباتت من أهم الوسائل المستغلة قديما وحديثا في خلق التلاقح الحضاري بين الأمم والشعوب من خلال منطق الأخذ والعطاء، الاقتباس والإبداع الاستيعاب والإنتاج... لكل المظاهر الفكرية والمعرفية والثقافية التي تعكس بلا شك تصورات مختلفة ورؤى للعالم متباينة عند الناطقين بها أو الممارسين لها. ولأن "كل ثقافة بحاجة إلى الثقافات الأخرى كي تتكون وتتطور وما فائدة الثقافة إذا انطوت على نفسها ولم تسمح بالتبادل والإثراء... كان على الترجمة أن تبرز ما في النص الأصلي من اختلاف وتميز لأنها وسيلة من وسائل تحقيق العالمية"³²

ويؤكد لادميرال³³ أن الترجمة نشاط إنساني عالمي، جعل منه احتكاك المجتمعات الناطقة بمختلف اللغات « ضرورة في كل أرجاء المعمورة وفي كل العصور [...] وغاية الترجمة تكمن في إعفائنا من قراءة النص الأصلي [...] إذ يفترض في الترجمة أن تعوّض النص المصدر بالنص نفسه في اللغة المنقول إليها» كما أنه يصف الترجمة بأنها عبور بين ثقافات وتواصل ثقافي³⁴.

ولما كانت المثاقفة لا تواجه في ما بين ثقافتين فحسب، وإنما تجعل الثقافة في صراع مع ذاتها، ويجعل اللغة تحتاج إلى تأويل وترجمة كي تعبر عن نفسها، كانت الترجمة أداة للمثاقفة³⁵

5.3. صعوبة الترجمة الثقافية:

في حديثها عن "الهوية الثقافية للترجمة"، تذكر بريسي³⁶ أن موطن المعنى ليس هو النص المراد ترجمته بقدر ما هو الوسط الثقافي الذي يستدعي الترجمة، ويعلن الحاجة إليها، ويثبت ملاءمته عن طريق سلسلة من الاختيارات الدقيقة.

لذا يُنظر في المقاربات الخاصة بتعليمية الترجمة للثقافة على أنها عائق³⁷، كما أنه لطالما شكلت الترجمة ذات الصبغة الدينية صعوبات جمة أسالت الكثير من الحبر واستلزمت النظرية تلو النظرية ومن أصدق الأمثلة ترجمة القرآن الكريم والكتاب المقدس. ويمكن أن ينسحب هذا الكلام على ترجمة الألفاظ والعبارات الدينية في سترجة البرامج الأجنبية إلى اللغة العربية، فإثناء جمعنا لمدونة بحثنا، سجلنا تخبّط المترجمين وهيئات الترجمة والقنوات بين الاعتماد على الترجمة المباشرة والحرفية، وبين سلوك أساليب التكييف والتصرف، وذلك تبعا للكثير من العوامل منها الجمهور

المتلقي وخلفية المسترج وخط القناة وغيرها من النقاط التي تتم مراعاتها عند نقل هذه الأعمال إلى اللغة العربية.

4. المفردات الثقافية:

إن المفردات ذات الخصوصية الثقافية حسب إيكسلا³⁸ هي تلك الكلمات التي تشكل وظيفتها أو دلالتها في النص المصدر مشكلة ترجمة عند نقلها إلى اللغة الهدف، سواء تمثل المشكل في غياب مقابل لها أم وضعها المختلف ضمن المنظومة الثقافية لدى قراء النص المستهدف. أما هارفي³⁹ فيعرفها بأنها تلك المفردات التي تشير إلى مفاهيم خاصة بثقافة معينة. ويقول فينوتي أن معنى "المفردات الثقافية" في الترجمة يدل على المفردات الخاصة بثقافة /لغة معينة؛ والتي لا وجود لمكافئ لها في لغة أخرى⁴⁰، كما أن نايدا⁴¹ يرى في الكلمات هي الأساس رموز لملاح ثقافية.

من ناحية أخرى، يضع نيومارك⁴² حدا فاصلا بين أنواع التعابير اللغوية إذ يميز ثلاثة أنواع:

1. تعابير عامة جامعة: الكلمات ذات المرجعية الطبيعية المألوفة لكل البشر مثل: يتكلم، يأكل، أنسان شارع، باب، مرآة، محادثة، الشمس، القمر، إلخ.

2. تعابير شخصية: قاموس الفرد ونبرته وتراكيبه وأسلوبه المعروف عنه.

3. تعابير ثقافية (ذات خصوصية ثقافية): في حين تمثل فيه التعابير الشخصية أما في ما يتعلق بالتعابير الثقافية، يصنف نيومارك⁴³ البنية الثقافية إلى أربعة مكونات:

أ. البيئة الطبيعية والجغرافية: المتمثلة بالنباتات والحيوانات والرياح المحلية والتضاريس وغيرها؛

ب. مواد الثقافة وأدواتها: كالأطعمة والملابس والإسكان والنقل وغيرها؛

ج. المكونات الاجتماعية كالعمل وأسماء المؤسسات ووقت الفراغ من العمل؛

د. التنظيمات والنواميس والأفكار والمفاهيم والاتجاهات والنشاطات السياسية وغيرها

هـ. منظومة الإشارات والإيماءات والعادات.

ويقسم نايدا وتابر⁴⁴ بدورهما وعلى المنوال نفسه الأصناف الثقافية التي تشكل أساسا العقبات أمام المترجم بشكل عام ومترجم النصوص الدينية بشكل خاص:

1. البيئة: تؤثر الخصائص المناخية والطبيعية على شخصية الإنسان ورؤيته للعالم

2. الثقافة المادية: ويشير بيتر نيومارك إلى الثقافة المادية في تصنيف يتكون من خمسة فروع هي: الطعام واللباس والسكن والمدن والنقل.

3. الثقافة الدينية: وتتمثل في اختلاف الطقوس بين الديانات فتعميد أو تنصير الطفل عند ولادته في المسيحية بغطسه في الماء المقدس يقابل العقيدة في الإسلام التي يتم فيها حلق شعر المولود وختانه – إن كان ذكرا- وإقامة وليمة.

4. الثقافة الاجتماعية: وتتعلق بالمفاهيم التي تختلف بين المجتمعات فالتطليق (Répudiation) مثلا في الديانة المسيحية يختلف عن مفهوم الطلاق (Divorce) وكلا المفهومين لا يعنيان بالضرورة المفهوم نفسه في الإسلام وكذا الخلع.

1.4. ترجمة المفردات الثقافية:

إن تعدد أنماط التفكير والثقافات في العالم يأتي نتيجة لتعدد اللغات، وغالبا ما تؤدي الاختلافات اللغوية وما يتبعها من اختلاف ثقافي إلى الانعزال بين الشعوب المتجاورة أو بين المجاميع المختلفة داخل الأمة الواحدة لكن، بغض النظر عن الفكرة القائلة بانتماء اللغة إلى الثقافة (بالمعنى الواسع لكلمة الثقافة) أو العكس، أو أنهما منفصلتان، تعدّ الثقافة جوهرية في الترجمة، إذ يضفي نايدا⁴⁵ أهمية متماثلة على الاختلافات بين كل من اللغة والثقافة في اللغتين المنقولة والمنقول إليها غير أنه يرى أن الاختلافات الثقافية تمثل تحديا أكبر وتعقيدات أكثر من تلك اللغوية إلا أن التوازي بين الثقافات يشكل فهما مشتركا على الرغم من وجود الفروقات اللغوية في الشكل والتركيب، فلا يكفي أن يعرف المترجم المعنى اللغوي لمفردة ما من دون سياق استعمالها لأن هذا قد يؤدي إلى ارتكاب أخطاء في الترجمة، وفي هذا السياق يقول كاتان⁴⁶ إن المترجم عامل ثنائي اللغة (bilingual) وسيط بين متحدثين أحاديي اللغة (monolingual) ينتمون لمجتمعين يختلفان في لغتهما، إلا أن هذه الوساطة لا تقتصر على التوسط بين نظامين لغويين، إنما بين منظومتين ثقافيتين، إذ يكون المترجم بهذا المعنى "ثنائي الثقافة" (bicultural) إضافة إلى ثنائيته اللغوية.

وتنطوي هذه المفردات التي تحمل الملامح الثقافية والدينية على أهمية كبيرة كالجانب اللساني⁴⁷ في تأكيد لما قاله نايدا⁴⁸ بأن "اللامح اللغوية ليست العوامل الوحيدة التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، إنما يمكن أن تكون العناصر الثقافية أكثر أهمية"

لا يمكن التعامل مع هذا النوع من المفردات بمعزل عن الثقافة والبيئة التي أنتجتها وعما ترمز إليه من مفاهيم، كما يقول نايدا: لا يمكن فهم الكلمات بطريقة صحيحة، إذا ما كانت منفصلة عن الظواهر الثقافية المتمركزة التي ترمز إليها⁴⁹. فما هي هذه المفردات، وكيف يتعامل معها المترجم عند مصادفته لها؟

2.4. صعوبة نقل المفردات الثقافية:

تتحدث ماريان ليديرار⁵⁰ عن صعوبة نقل المفردات الثقافية من اللغة المنقولة إلى اللغة المنقول إليها مؤكدة أن أكثر صعوبات الترجمة طرحا هي المشاكل المسماة ثقافية... فالعادات المتعلقة باللباس أو الأكل أو المعتقدات الدينية والتقاليد المذكورة في النص الأصلي، ليست واضحة بالنسبة لقارئ الترجمة لفهم و ترجمة الملفوظات في هذه اللغة بأكبر قدر ممكن ، يجب أن نكون أولا باحثين في خصائص الشعوب. وكل مترجم لا يستطيع أن يجعل من نفسه بألف طريقة تجريبية متخصصا في خصائص المجتمع الذي يترجم له، هو بذلك لا يعتبر مترجما كاملا. كما أن مونان⁵¹ يؤكد على صعوبة بل استحالة فهم المفردات الثقافية في معزل عن الظواهر الثقافية التي ترمز إليها.

5. الشق التطبيقي:

يقوم الشق التطبيقي لدراستنا على تحليل لألفاظ وعبارات ذات خلفية ثقافية (دينية بالخصوص) وردت في الفيلم باللغة الإنجليزية وكيف تمت ترجمتها إلى اللغة العربية:

1.5. ترجمة العنوان:

من بين الأمثلة المستقاة من فيلم (Kingdom of heaven)، نبدأ بعنوان الفيلم حيث لم تتم ترجمته في كل القنوات العربية التي عرضته من بينها القناة الإماراتية (Dubai One) المتخصصة في بث أفلام وبرامج ناطقة باللغة الانجليزية والتي تعتمد على نمط واحد في الترجمة السمعية البصرية وهو السترجة، وينطبق هذا الأمر-عدم ترجمة العناوين- على جلّ القنوات العربية....



الصورة رقم 1

(مقدمة فيلم " Kingdom of heaven ")

ولعل من بين الأسباب التي تجعل العاملين في السترجة يعزفون عن ترجمة عناوين البرامج إلى اللغة العربية -رغم أن هذه الظاهرة لاحظناها في القنوات الفرنسية أيضا حيث يتم الاحتفاظ بالعنوان الانجليزي- هي فقدان العنوان لبريقه، أو يصبح أطول في العربية مثل الفيلم الأمريكي المعلنون بـ: The Devil Wears Prada ترجمه النقاد إلى: " الشيطانة ترتدي أزياء من طراز برادا" وشتان بين العنوانين من حيث المضمون والشكل.

2.5. لفظ "Heaven":

وهنا، نبدأ بعنوان أحد أفلام المدونة الرئيسية وهو (Kingdom of Heaven) الذي تضاربت الآراء حول ترجمته إلى العربية، فقد تم تسويقه في الوطن العربي بعنوان "مملكة الجنة"، فيما تعددت المقالات النقدية والمقالات التي تدعو الفيلم بـ"مملكة السماء".

وإذا بحثنا عن أصل العنوان، نجد أن عبارة "مملكة السماء" و"ملكوت السماء" تعبيران توراتيان إنجيليان صرفان، وهى مملكة حيث الرب هو الذي يحكم والمقصود هي شريعة الرب وتطبيقها على الأرض ومملكة السماء تحوي الجنة أيضاً. ومن دوافع الحروب الصليبية على المسلمين (إقامة مملكة السماء على الأرض) بمعنى بسط ونشر قانون الله وشريعته وذلك بالطبع بتخليص بيت المقدس من المسلمين إلى آخره من كلام البابا أوربان الثانى الذي أعلن عن قيام أول حملة ضد المسلمين عام 1095 وقد أعلنها باسم الرب يسوع المسيح وطالب "جنود يسوع" - كما أطلق على المشاركين فيها - بتحرير الأرض المقدسة من أيادي المسلمين وتحدث عن مملكة السماء ليس بمعنى الجنة. لكن من يشاهد الفيلم كاملاً سيحтар بين الترجمتين خاصة مع تكرار عبارة "مملكة الجنة" في مواضع كثيرة من الفيلم كما يظهر في مقاطع مأخوذة منه:



الصورة رقم 2: آخر لقطة من فيلم " Kingdom of Heaven "



الصورة رقم 3



الصورة رقم 4

لقطات من فيلم Kingdom of Heaven (2005)

3.5. لفظ "God":

الحوار الأصلي	You're in the <u>hands of god</u>
نص العنونة	مصيرك بيد الله
عنوان العمل	Kingdom of Heaven
القناة الباثة	Dubai One

نرى في هذا المثال أن (hands) وهي كلمة في الجمع ترجمت إلى العربية بالمفرد (يد)، رغم أنه في الثقافة المستهدفة والإسلام على الخصوص، وفي الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية الشريفة، يتنوع الأمرين استخدام المفرد والمثنى للكلمة، ففي بعض النصوص (القرآن والحديث) يرد لفظ "يد"، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَ يَكُنْ لَهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح:10]، وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾، وقوله تعالى: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «أَنْفَقَ أَنْفَقَ عَلَيْكَ»، وقال: «يَدُ اللَّهِ مَلَأَى لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةً، سَحَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ».

كما يرد لفظ "يدين" في بعض المواضع من القرآن والحديث مثل قوله: ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ (ص: 75) ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾.

وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَلَّمَا يَدَيْهِ يَمِينُ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُّوا». لهذا فالتغيير لم يكن ذا سبب أو مبرر.

مثال آخر:



الصورة رقم 5

Kingdom of Heaven 2005

في هذه اللقطة، تتوجه الأميرة سيبيل إلى قانا، لكنها تعرج في طريقها على باليان وتخبره بوجهتها قائلة (حرفياً): أنا ذاهبة إلى قانا حيث حول المسيح الماء إلى نبيذ، وهي قصة شهيرة عند النصاري ومعجزة من معجزات المسيح، حيث نصّ الإنجيل: كان في قانا الجليل عرسٌ وكانت فيه أمُّ يسوع. فدُعِيَ يسوعُ أيضاً وتلاميذهُ إلى العرس. ونفدت الخمر. فقالت ليسوعُ أمُّه: " لم يبقَ عندهم خمر". فقالَ لها يسوع: " ما لي ولكِ أيتها المرأة؟ لم تأتِ ساعتي بعد". فقالت أمُّه لِلخَدم: " إفعلوا ما يأمرُكم به ". وكان هناك سِتُّ أجاجين من حَجَرٍ لقضاءِ الطهارة عند اليهود، تَسَعُ كُلُّ واحدةٍ منها مقدارَ مِكيالَيْنِ أو ثلاثة. فقالَ لهم يسوع: " املأوا الأجاجين ماء ". فَمَلَأُوهَا حَتَّى طَفَحَتْ. فقالَ لهم: " اغرفوا الآنَ وناولوا وكيلَ المائدة ". فناولوه. فذاقَ الوكيلُ المائدةَ الماءَ الذي صارَ خمرًا، وكانَ لا يدري مِن أينَ أَتَتْ، غيرَ أنَّ الخَدمَ الذينَ غَرَفُوا الماءَ كانوا يدرونَ، فدعا وكيلُ المائدةِ العروسَ وقالَ له: " جرت عادةُ الناس أن يُقَرَّبُوا الخَمْرَةَ الجَيِّدَةَ أولاً، فإذا أَخَذَ مِنْهُمْ الشَّرَابَ قَرَّبُوا ما كانَ دونَها في الجودة. أمّا أنتِ فأخَرْتَ الخَمْرَةَ الجَيِّدَةَ إلى الآن ". هذه أولى آياتِ يسوع أتى بها في قانا الجليل، فأظهرَ مَجْدَهُ فَأَمَنَ به تلاميذهُ. (يوحنا 11-1/2).

لكن المسترج ارتأى حذف الفاعل هنا وجعل الجملة عادية، لأن المتلقي المسلم يؤمن بالعديد من معجزات السيد المسيح لكنها تلك المذكورة في القرآن فقط من إحياء للموتى وإبراء الأكمه والأبرص.

6. خاتمة:

نخلص إلى القول بأنه من المستحيل الحديث عن الترجمة دون التطرق إلى عنصر الثقافة، فهي جزء لا يتجزأ من العملية التواصلية التي تقوم عليها الترجمة. كما أنه من المستحيل على المترجم أن يتعامل مع أي نص لسانيا فحسب، إذ لا مفر من توظيف عنصر البيئة والثقافة لتجاوز الصعوبات التي تطرحها المفردات والعبارات ذات الطابع الخاص والتي لا يمكن فصلها عن المحيط الذي يُسهم في فهمها وبالتالي في نقلها إلى لغة-ثقافة أخرى. ورغم أنه يبدو من الصعب –وأحيانا من المستحيل-نقل ما هو ثقافي من لغة إلى أخرى، إلا أنه يتوجب على المترجم إيجاد حل في ضوء المقاربات والأدوات التي يتوفر عليها. ورغم التشديد على موضوع الأمانة في الترجمة، إلا أن الأمر يبدو نسبيا في حالة النصوص ذات البعد الثقافي والديني ولا يخلو من الأخذ بعين الاعتبار خلفية المشاهد العربي المسلم.

- ¹ Mona Baker, (1998), Routledge Encyclopaedia of Translation Studies, London, Routledge; Katan, D. (2004) Translating Cultures. An Introduction for Translators, Manchester: St. Jerome Publishing.
- ² Z. Abulmaatti (2005), Translation and Cultural Representation Globalizing Texts, Localizing Cultures, Ph.D. Thesis, 2005, 17.
- ³ Henri Meschonnic (1999) . Poétique du traduire, éditions Verdier, France.
- ⁴ محمد زرمان (2001) الترجمة في الوطن العربي، مجلة المترجم، مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، العدد الثاني، جامعة السانية دار الغرب للنشر والتوزيع، 117-118.
- ⁵ Joëlle Redouane (1985) Traductologie Science et philosophie, Office des publications universitaires, Alger.p.3
- ⁶ E. Sapir (1956) Culture, Language and Personality. Los Angeles: University of California Press
- ⁷ Simon Frith (1997), performing rites, London, Arnold.
- ⁸ خليل، نصر الدين ، الفعل الترجمي بين الممارسة اللسانية والتلقي، المترجم ع 1 ، يناير – جوان 2001، 115.
- ⁹ Jean Louis Cordonnier (2002) Aspects culturels de la traduction ; quelques notions clés, Université de Franche-Comté, Besançon, France, Meta, XLVII, 1., 44.
- ¹⁰ Ballard, Michel(2005) La traduction, Contact de Langues et de Cultures, Presses de l'université d'Artois, 92.
- ¹¹ Ballard, Michel(2005), ibid.p 116.
- ¹² Brisset, Annie (1998) L'identité culturelle de la traduction : En réponse à Antoine Berman, PALIMPSETES, N11, Traduire la culture, Université PARIS III. SORBONNE Nouvelle, Presse de la Sorbonne Nouvelle, p.34.
- ¹³ Gideon Toury.(1995) Descriptive Translation Studies and beyond, Amsterdam/Philadelphia, John Benjamins, 24.
- ¹⁴ Hardwick, Lorna. (2000) Translating Words, Translating Cultures. London, Duckworth
- ¹⁵ - Toury, G.(1978), revised 1995. "The Nature and Role of Norms in Translation." In Venuti, L. The Translation Studies Reader. London: Routledge, 200.
- ¹⁶ Meschonnic, H., (1999) Poétique du traduire, Paris, Verdier, 32-33.
- ¹⁷ Mounin, George (1963): Les Problèmes Théoriques de la Traduction, Gallimard, paris, 116.
- ¹⁸ Mounin, George, (1963): Les Problèmes Théoriques de la Traduction, Gallimard, paris, 234.
- ¹⁹ Vinay, J-P et Darbelnet, J. Stylistique comparée du français et de l'anglais, Edition Didier, Paris, 1995, 259.
- ²⁰ Even-Zohar, I (1990): Polysystem Studies, Special Issue of Poetic Today.

- ²¹ Toury, G.(1978), revised 1995. "The Nature and Role of Norms in Translation." In Venuti, L. The Translation Studies Reader. London: Routledge.
- ²² Bassnett, Susan & André Lefevere (eds.) (1990). Translation, History and Culture. London and New York: Pinter, 11-12.
- ²³ Snell-Hornby, M, Translation Studies: An integrated Approach, Philadelphia, Benjamin, 1988.
- ²⁴ Pym Anthony (1997): Pour une éthique du traducteur, PUF, 1980, 14
- ²⁵ Catford, J.C. (1980) A Linguistic Theory of Translation, An Essay in Applied Linguistics, Oxford University Press.
- ²⁶ ينطبق هذا الكلام تقريبا على كل الأنماط الترجمية
- ²⁷ دنيس كوش (2004) مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ؛ ترجمة منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، 2007.
- ²⁸ كوش، المرجع نفسه، 93.
- ²⁹ Camilleri, Carmel et al., (2006) Stratégies identitaires, Paris, PUF
- ³⁰ Lefevere, A. (1999) 'Mother Courage's Cucumbers: Text, System and Refraction in a Theory of Literature', in Lawrence Venuti (ed) The Translation Studies Reader, London: Routledge, 13-14.
- ³¹ بن عبد العالي، عبد السلام، في الترجمة، ترجمة كمال التومي، دارتوبقال للنشر، الدار البيضاء، 2006، 33.
- ³² Depré Oseki, Inès(1999): Théories et pratiques de la traduction littéraire, Armand colin, Paris, 79.
- ³³ Ladmiral, Jean René (1994) Traduire: Théorèmes pour la traduction, Gallimard, France, 11-15.
- ³⁴ Ladmiral, Jean René (1994) Traduire: Théorèmes pour la traduction, Gallimard, France.
- ³⁵ بن عبد العالي، المرجع السابق، الصفحة نفسها.
- ³⁶ Annie Brisset, (1998) L'identité culturelle de la traduction : En réponse à Antoine Berman,PALIMPSETES, N88, Traduire la culture, Université PARIS III. SORBONNE Nouvelle, Presse de la Sorbonne Nouvelle, 34.
- ³⁷ Jeon, Mi-youn (2114), "Functional theoretical concept and translator training", Conference Interpretation and Translation, 6 (1), pp. 179-200.
- ³⁸ Aixela, J. F. (1996). "Culture-specific items in translation". In Álvarez, R & Vidal, C. Translation, power, subversion. Cleveland/Bristol/Adelaide: Multilingual Matters. Ltd. 58.
- ³⁹ Harvey, Keith. 2000. "Translating Camp Talk: Gay Identities and Cultural Transfer". In Venuti, Lawrence (ed.) The Translation Studies Reader. London and New York: Routledge: 446–467.
- ⁴⁰ Rafik JAMOUSSI, , (2113) 'Cultural Words Revisited', Traduire la langue Traduire la culture, 109.
- ⁴¹ Eugene Nida, (1964). Toward a Science of Translating. Leiden. E. J. Brill, 91
- ⁴² Newmark, P. (1988) A Textbook of Translation. London: Prentice Hall, 94.
- ⁴³ Newmark, P.(1988), ibid, 96.

⁴⁴ Nida, Eugene & Taber, Charles R. (1969): The theory and practice of translation, published for the United Bible Societies by E. J. Brill, Leiden, Netherlands.

⁴⁵ Nida, Eugene (1964). Toward a Science of Translating. Leiden. E. J. Brill.

⁴⁶ Katan, D. (2004) Translating Cultures. An Introduction for Translators, Manchester: St. Jerome Publishing, 16.

⁴⁷ Hatim, Basil & Munday, Jeremy (2004) Translation :An Advanced Resource Book, 8.

⁴⁸ Nida, Eugene & Taber, Charles R., The theory and practice of translation, published for the United Bible Societies by E. J. Brill, Leiden, Netherlands, 1969, 130.

⁴⁹ جوزيف ميشال شريم (1982) منهجية الترجمة التطبيقية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 104.

⁵⁰ Lederer, Marianne., La traduction aujourd'hui: le modèle interprétatif, Hachette, Paris, 1994, 122.

⁵¹ George Mounin (1976): Les Problèmes Théoriques de la Traduction, Gallimard, paris, 207.